الفصل العاشر

الجُدَري

هو مرض معدٍ ، يتصف بطفح جلدى مخصوص ، وهو سريع العدوى ، لأنها تكاد تسري دائماً الى من تعرض له ، اذا لم يكن مطعَّماً ، ويحدث في الذكور والاناث ، سواءٌ كانوا صغاراً أم كباراً ، لكنهُ أشد ما يكون فتكاً بالأطفال ، وقد يصاب بهِ الجنين ، ولما يولد اذا كانت أمه مصابة بهِ . وقد ينتشر بهيئة وبائية ، وتحدث العدوى من المريض الى السليم ، إما مباشرة ، أو بواسطة الهواء ، ومواد العدوى هي صديد البثور ، والقشور الجلدية ، والدم ، والملابس ، وكل الأشياء التى لامست المريض . ولنعلم أن القشور تحفظ قوَّتها المعدية بعد جفافها

وللجدري ثلاثة أشكال :

(أ) الجدري الحقيقي ؛ وينقسم قسمين الجدري المتفرّق والجدري المختلط

(ب) الجدري النزفي ؛ وينقسم قسمين أيضاً الجدري الخبيث ، والجدري النزفي البثري

(ج) والجدري المتنوع ، وهو الذي يتنوع بالتطعيم

زمن الحضانة — يتراوح بين تسعة أيام وخمسة عشر يوماً ، لكنه يكون على المتوسط اثنى عشر يوماً

الاعراض — يبتدئ المرض فجأة على الأغلب بقشعريرة متكررة ، أو بتشنج اذا كان المريض طفلاً ، وترتفع حرارة الجسم الى درجة ٤٠ سنتغراد تقريباً ، ويسرع النبض والتنفس ، ويعتريه فتور عام ، وألم في الرأس والعجز والبطن ، وتستمر هذه الأعراض نحو ثلاثة أيام اذ يظهر في اليوم الثالث طفح في الوجه والجبهة والعنق ، ثم يمتد على الصدر والبطن والظهر والاطراف العليا والسفلى فيعم سطح الجسم في يوم تقريباً . ويكون أولاً ، بشكل حلمات صغيرة حمراء ثم تبرز وتصير صلبة كحب الرش . وبعد ثلاثة أيام يصير الطفح حويصلياً اذ يستبطنه سائل صاف شفاف ، ثم ينبعج مركز الحويصلات ويصير كالسرة ويرتفع ما حوله كهيئة دائرة ، وهذا هو ما يسمى بالانبعاج السري . ولنعلم أن الطفح لا يقتصر على

الجلد بل قد يصيب الاغشية المخاطية اذ يشاهد في الملتحمة والانف والفم والبلعوم والحنجرة . وبعد ثلاثة أيام أخرى أي في اليوم التاسع للمرض تقريباً يبتدئ التقيح في الحويصلات وتتكوّن مادة صديدية داخلها ، ويحمرّ ما حولها وتزداد الأعراض شدة ولا سيما الحمى . واذا بقي الطفح منفصلا كان الجدري من النوع المتفرق ، أما اذا سعى بعضه الى بعض كان الجدري من النوع المختلط ، وهو أشد خطراً من الأول واكثر تشويهاً . ثم تجف البثور عادةً بعد تقيحها بثلاثة أيام أي في اليوم الثاني عشر من المرض وتتكون قشور تنفصل اثناء الأسبوع الثالث

ولهذا المرض مضاعفات كثيرة في العين والانف والفم والحنجرة وغير ذلك مما لا حاجة الى ذكره في هذا الموجز

العلاج — عزل المريض ، وعمل الاحتياطات التطهيرية. فيوضع العليل فى سرير ، في غرفة دافئة ، جيدة الهواء ، ويعطى غذاءً خفيفاً ، ومشروبات باردة أو مثلوجة كثيرة ، ولا بأس من اعطاء المريض مسهلاً اذا دعت الضرورة . ويدهن الجسم عامة بمرهم بسيط كمرهم حامض البوريك أو بالدهان المركب

من جزء من الجلسرين وجزأين من ماء الورد

الوسائل الوقائيـة — خير ما يعمل لاتقاء هذا المرض هو التطعيم الاجباري، وعزل المريض، وتطهير ملابسهِ والأشياء التي لامسها تطهيراً جيداً أو حرقها اذا كانت تافهة، وتطهير غرفته وأثاثها، ودهن جسمهُ كله بمرهم أو بزيت مطهر أثناء التقشر، ولنعلم أن كل هذه الاحتياطات لا تثمر كتطعيم كل المباشرين للمريض أو الناقه من المرض تطعيماً ناجحاً. ولسائل أن يسأل حتّام بعـد التعرض للعدوى تنفع عملية التطعيم للوقاية من المرض ؟ والجواب على ذلك هو أن عملية التطعيم تفيـد لمنع العدوى، متى لم تتأخر عن اليوم الثاني أو الثالث للتعرض للعدوى لأن بثور التطعيم الأولى يتم نموّها عادة فى اليوم التـاسع أو العاشر لأن متوسط زمن الحضانة في الجدري هو اثنى عشر يوماً. أما اذا كان التطعيم ثانوياً فقد يفيد لمنع المرض ما لم يتأخر عن اليوم الرابع أو الخامس بعد التعرض للعدوى، ذلك لأن بثور التطعيم الثانوي يتم نموها في اليوم السابع أو الثامن. أما اذا تأخرت عملية التطعيم اكثر من ذلك فلا ترجى منها فائدة. ولنعلم أن كل مجدور يكون

منبعاً للعدوى حتى يزول التقشر تماماً، وان من تعرض للعدوى يلزم الحجر عليهِ ومراقبته نحو ثمانية عشر يوماً لكي يؤمن جانبه

التطعيم

الغرض من التطعيم هو الوقاية من الجدري . وهو الآن اجباري في أغلب البلاد ، لأن الحكومات تحتم على الآباء تطعيم أطفالهم في مدة لا تتجاوز ثلاثة شهور بعد ولادتهم . ويرفض بعض الأُمهات التطعيم احتجاجاً :

(١) بأنهُ مؤلم

(٢) أو بأنهُ قد يحدث بعض الأمراض أو الموت

(٣) أو بأنهُ غير ضروري لعدم أهميته

فلتفهم الأُمهات ان عملية التطعيم غير مؤلمة بالكلية ولا سيما اذا عمل البضع خفيفاً لكي لا تنزف الذراع ، وانها أقل أثراً في الطفل كلما قربت من زمن الولادة . وربما كان تأثير هذه العملية في بعض الأطفال أشد منهُ في البعض الآخر ، لكنها لا يفتر منها الطفل اكثر من يومين على الأغلب فتوراً

خفيفاً . اما كونها سبباً في احداث بعض الأمراض فذلك لا يكون الاَّ من الاهمال الجسيم . اما القول انها عملية قليلة الأهمية فدعوى أوهى من بيت العنكبوت ، ذلك لأن المرض قد تلاشى أو كاد بعد اختراع التطعيم ، وفضلاً عن ذلك فقلما يصاب بهِ أحد من الممرضين أو الممرضات في المستشفيات الخاصة بهذا المرض اذا كان تطعيمهم ناجحاً

واليك بيان نسبة الوفيات من احد مستشفيات الجدري :

يموت ٣٥ في المائة من الذين لم يتطعموا مطلقاً ، و ٤ في المائة من الذين عندهم أثران من آثار التطعيم ، و ١ في المائة من الذين عندهم أربعة آثار

متى ترجأ عملية التطعيم ؟ ترجأ هذه العملية فى الأحوال الآتية :

(١) اذا كان الطفل مصاباً بمرض جلدي كالاكزيما

(٢) اذا كانت صحته ضعيفة

(٣) أو اذا اعتراه مرض من الأمراض

ولتعلم أن مادة التلقيح التى يطعم بها على نوعين : بقرية

وبشرية . فالبقرية توجد في أنابيب شعرية من الزجاج مغلقة الطرفين ، ويمكن الحصول عليها من مصلحة الصحة العمومية أو من الصيدليات : والمادة البشرية تنقل من ذراع الى ذراع

التطعيم بالمادة البقرية — يؤخذ لوح نظيف من الزجاج، ومبضع ، تعقمان باغلائهما جيداً فى الماء ، وبعد تجفيفهما يكسر طرفا أنبوبة المادة الجدرية ويصب ما فيها على لوح من الزجاج . ويفعل التطعيم عادة في الجهة الوحشية من الذراع أسفل رمانة الكتف . ويجهز الطفل قبل التطعيم بحسر [1] ذراعيه ، وتثبيت الملابس لكي لاتمسح المادة الجدرية ، ثم تنظيفهما بغسلهما جيداً بالماء والصابون ، أو بالكؤول . ولا تستعمل المواد المضادة للعفونة كالسليماني لتطهيرهما مخافة افساد المادة الجدرية

وللتطعيم ثلاث طرق : الشقوق ، والكحت ، والوخز

الشقوق — يؤخذ المبضع ، ويغمس طرفه فى المادة الجدرية التي على لوح الزجاج ، وتبضع بهِ الذراع ثلاث شقوق طول كل شق نحو نصف سنتيمتر تقريباً . ولتكن الشقوق

(١) كشف

متباعدة بمقدار قيراط . ويمكن أن توضع المادة الجدرية على الذراع ثم تفعل الشقوق . ويلزم أن تكون الشقوق سطحية لكي لا يخرج منها دم غزير فيمحو مادة التلقيح

الكحت — يكحت الجلد بسن المشرط حتى تنكشف البشرة ، ثم توضع المادة الجدرية عليها

الوخز — يلوَّث سن المشرط بالمادة الجدرية ، ويعمل بهِ وخز خفيف في الطبقة السطحية من الجلد أسفل البشرة

ولا بد من تطهير المبضع أو المشرط جيداً بعد استعماله أيضاً إما بغسله في الكحول أو باغلائهِ في الماء

ولا تغطى الذراع بعد التلقيح مباشرة بل يلزم ان تترك محسورة حتى تجف المادة

التطعيم بالمادة البشرية — يتم بنقل المادة من ذراع الى ذراع ولا بد ان يكون الطفل المراد أخذ المادة منهُ قوياً ، صحيحاً ، خالياً من الأمراض والطفح الجلدي ؛ وان يكون أبواه سليمين غير مصابين بمرض من الأمراض المعدية ولاسيما الزهري ، ولا تؤخذ المادة منهُ الاَّ بعد نضج البثرات التي على الذراع . ولأخذ المادة تبضع البثرة بسن المشرط بضعاً خفيفاً

فتنضح المادة الجدرية على سطح البثرة رائقةً شفافة ، ويلوّث بها المبضع ويفعل بهِ التطعيم اللازم . اما اذا أردنا حفظ هذه المادة فتجنى فى أنابيب شعرية من الزجاج بوضع الأنبوبة وضعاً أفقيا وغمس أحد طرفيها فى المادة السائلة من البثرة فتسير فيها حتى تمتلئ فيسد الطرفان بالجمع الأحمر أو بختمهما على نار مصباح من الكؤول

وثم طريقة أخرى لجني المادة ، وهي وضعها على لوح نظيف من الزجاج ، وتغطيتها بلوح آخر ، ثم لصقهما بالجمع الأحمر . فاذا أردنا استعمالها فصلنا اللوحين الواحد عن الآخر ووضعنا ، فوق المادة التي تكون قد جفت نقطة من الجلسرين أو من لبن أم الطفل المراد تطعيمه

واذا نجح التطعيم شوهدت بقعة حمراء فى مكان الشق أو الكشط ، أو الوخز ، بعد العملية بثلاثة أيام ؛ وتتحول هذه البقعة الى حويصلة بتجمع مادة مصلية فيها فى اليوم الخامس. ثم تكبر ويحمرّ الجلد حولها ، ويصير ساخناً ، ممضاً . وفي اليوم العاشر تقريباً تنفجر فتخرج منها مادتها ، ويجف مركزها ، ويكون قشرة سوداء تسقط بعد عشرة أيام أخرى تاركة أثراً

منخسفاً . ولا بد من استشارة الطبيب اذا لم تخف الذراع تماماً بعد ثلاثة أسابيع

واكثر ما يكون ألم الطفل في ما بين اليوم الثامن والحادي عشر اذ يصبح مؤتئياً [١] ، قلقاً ، بحرارة مرتفعة . لكن هذا الألم يختلف كثيرًا حسب الطفل ؛ وقد لا يوجد بالكلية

اما اذا لم ينجح التطعيم فيجب اعادته ، واذا لم ينجح ثانياً يطعم الطفل مرة ثالثة ، فاذا لم ينجح ايضاً يؤجل التطعيم شهرين أو اكثر . ويكفي لنجاح التطعيم ظهور بثرتين فاكثر . ولا بد من تكرار التطعيم مرة كل سبع سنين ، اذا أردنا الوقاية الدائمة من الجدري ؛ لأن المرة الواحدة لا تحصن الانسان من المرض مدة حياتهِ . ولتعلم ان هذا المرض قد تلاشى أو كاد في المانيا حيث جعلت الحكومة التطعيم إجبارياً وحتمت تكراره في السنة العاشرة ، والخامسة والعشرين من العمر

(١) يقال أصبح فلان مؤتئياً أي لا يشتهي الطعام

الجدري الكاذب أو الطيار أو المائي

هي حمى معدية تتميز بطفح حويصلي يظهر في الجلد . وليس سببها معروفاً، وقلما تكون شديدة ، واكثر ما تشاهد في الأطفال ، ولا سيما في الذين لم يتجاوزوا الخامسة من العمر ، وقد تحدث بعد ذلك

وتكثر في زمن الخريف وتحدث منفردة أو بشكل وبائي . ولا علاقة لها بالجدري فلا تقي الاصابة بهِ منهُ ولا العكس ، وكثيرًا ما شوهد المرضان الواحد بعد الآخر بزمن قصير في شخص واحد

والجدري الكاذب شديد العدوى بالملامسة ، ولا تعلم بالتحقيق وسائل العدوى ، ولعلها بواسطة الهواء والمتاع

زمن الحضانة — هذا الزمن اسبوعان تقريباً

الاعراض — يبتدئ المرض فجأة فتأخذ العليل حمى متوسطة قلما تصل الى درجة ٤٠ سنتغراد ، وهذه الحمى تزول بعد ظهور الطفح مباشرة ، ويكون مقدارها حسب الطفح فان كثيرًا فعظيمة وان قليلاً فخفيفة . والطفح يظهر في ٢٤ ساعة

تقريباً ، ويكون أولاً في الجذع ثم في الوجه والأطراف وفي الغشاء المخاطي للفم، وهو وردي اللون قليل العدوى . ويصير حويصلياً بعد حين ، لكن لا تنبعج الحويصلات انبعاجاً سرياً ، وتمكث كل حويصلة أربعة أيام أو خمسة ثم تجف وتعلوها قشرة . ولا يتكوّن فيها صديد الاّ اذا خدشت . ووقتئذٍ تمكث طويلاً، ويصحب هذا الطفح اكلان شديد

الانذار — ليس الجدري الكاذب في الأطفال القوية خطراً على غير ما يكون في الأطفال الضعيفة اذ تترك قشور الطفح بعد انفصالها قروحاً قد تسعى وينضم بعضها الى بعض ، وتكون هذه القروح بطيئة الالتحام ، وكثيرًا ما تضعف الطفل

العلاج — يشتمل العلاج على عزل المريض في غرفة دافئة ، وملازمة الفراش ، وتناول الأغذية السائلة والمشروبات الملطفة ، ودهن البقع بمرهم بسيط كرهم حامض البوريك ومنع الاحتكاك لكي لا يتقيح الطفح . اما الضعف الناشئ من المرض فأحسن ما يداوى بهِ فهو الغذاء الجيد وزيت السمك وتغيير الهواء

الوسائل الوقائيـة — من المهم عزل المريض مهما كان المرض خفيفاً . ولا يسمح للمريض بالاختلاط الاَّ اذا زالت القشور تماماً ، وأصبح الجلد سليماً ناعماً ، ولا يتم ذلك الاَّ بعد أربعة أسابيع تقريباً من ابتداء المرض . ولابد من تطهير الملابس والغرفة تطهيراً جيداً ، ولابد من مراقبة الأطفال التي تعرَّضت للمرض حتى تستوفي زمن الحضانة وهو يبلغ اسبوعاً تقريباً